○ خادم الحرمين الشريفين لدى استقباله زعماء الدول في القمة الإسلامية التي عقدت في مكة المكرمة مؤخرا. ○

عكاظ (الرياض)

إذا كانت الرياض عاصمة المملكة تشكل قيمة فإن هذه القيمة ازدادت لتكون أيضا عاصمة للحوار بين المذاهب الإسلامية ونبضا للحوار الإسلامي العالمي.

يأتي ذلك بعد اقتراح خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود - حفظه الله - بتأسيس مركز للحوار بين المذاهب الإسلامية، ومقره الرياض في افتتاح أعمال قمة التضامن الإسلامي المنعقدة آواخر رمضان الماضي في مكة المكرمة الذي تمت الموافقة عليه من قبل الدول المشاركة في القمة.

وأكد خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز - أيده الله - أن الهدف من تأسيس المركز هو الوصول لكلمة سواء بين المذاهب الإسلامية في العالم.

وقال في كلمته: «أقترح عليكم تأسيس مركز للحوار بين المذاهب الإسلامية للوصول إلى كلمة سواء، يكون مقره مدينة الرياض، ويعين أعضاؤه من مؤتمر القمة الإسلامي، وباقتراح من الأمانة العامة والمجلس الوزاري».

الرياض .. قلب الوطن وعاصمة الحوار

ومن شأن الاقتراح تعزيز جهود المنظمات الإسلامية في العالم لتنفيذ استراتيجية التقريب بين المذاهب الإسلامية التي اعتمدها مؤتمر القمة الإسلامي العاشر المنعقد في ماليزيا سنة ٢٠٠٣ م.

ويرى مراقبون دوليون أن المركز جاء في وقته لتحقيق الآمال والتطلعات الكبيرة للأمة الإسلامية ويكون كيانا مؤسسيا يدعم بقوة عمل رابطة العالم الإسلامي ومجمع الفقه الإسلامي.

وحوت مضامين كلمة خادم الحرمين الشريفين تفسيرا للأوضاع التي تعيشها بعض الدول الإسلامية، مصحوبة بدعوة صادقة للالتئام وتوحيد الصفوف الإسلامية لما فيه خير وصالح الإسلام والعمل الإسلامي.

فقال خادم الحرمين: «إن الأمة الإسلامية تعيش اليوم حالة من الفتنة والتفرق والتي بسببها تسيل دماء أبنائها في هذا الشهر الكريم في أرجاء كثيرة من عالمنا الإسلامي، متناسين قول الحق تعالى: (والفتنة أشد من القتل)».

واقترح (أيده الله) عددا من القيم الإنسانية والمضامين الخلاقة التي تنهض بالعمل الإسلامي وتوجهه للمضي قدما نحو التضامن والتسامح والاعتدال.

فقال - أيده الله -: «إن الحل الأمثل لكل ما ذكرت لا يكون إلا بالتضامن، والتسامح، والاعتدال، والوقوف صفا واحدا أمام كل من يحاول المساس بديننا ووحدتنا، وبهذا يمكن لنا - إن شاء الله - أن نحفظ لأمتنا الإسلامية تاريخها وكرامتها وعزتها في زمن لا يعترف إلا بالأقوياء، فإن أقمنا العدل هزمنا الظلم، وإن انتصرنا للوسطية قهرنا الغلو، وإن نبذنا التفرق حفظنا وحدتنا وقوتنا وعزمنا - إن شاء الله-».

ومن منطلق حرص خادم الحرمين على كل مسلم وأرض إسلامية استحلف القادة ليكونوا على قدر المسؤولية وأن يكونوا جديرين بحملها.

فقال: «استحلفكم بالله - جل جلاله - أن نكون على قدر المسؤولية، وأن نكون جديرين بحملها، وأن ننصر الحق، مستدركين قول الحق تعالى: (إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم)».

ووجدت دعوة خادم الحرمين الشريفين لإنشاء مركز للحوار بين المذاهب إشادات عالمية ودولية ومن شخصيات مهمة ومن منظمات عالمية، مشيدين بدور المملكة الحيوي والفعال في القضايا الدولية والإسلامية على وجه الخصوص، حيث لا توجدى قضية إلا وتصدت لها المملكة وسجلت فيها نجاحا حقيقيا ملموسا.

ونوه الأمين العام لمؤتمر العالم الإسلامي عضو مجلس الشيوخ الباكستاني السيناتور راجا ظفر الحق بدعوة خادم الحرمين الشريفين خلال قمة التعاون الإسلامي في مكة المكرمة لتأسيس مركز للحوار بين المذاهب الإسلامية يكون مقره الرياض.

وأوضح أن هذه الدعوة تجسد المسؤولية التي يستشعرها خادم الحرمين الشريفين تجاه الأمة الإسلامية وهي في الحقيقة دعوة لوضع العلاج المناسب للداء الذي أصاب الأمة الإسلامية بسبب الفرقة والاختلاف وغياب الحوار.

وقال: «إن هذه الدعوة جاءت في وقتها المناسب»، مؤكدا أن هناك ضرورة ملحة إلى إيجاد حوار بين المذاهب الإسلامية من أجل توحيد وجهات النظر وإيجاد انسجام أكبر بين المسلمين فيما يخص قضاياهم الداخلية والخارجية.

ولفت إلى أن هذه الدعوة تضاف إلى الدعوات الكريمة التي وجهها خادم الحرمين الشريفين للحوار بين أتباع الديانات والثقافات على مستوى العالم.

وأشاد مفتي الجمهورية اللبنانية الشيخ محمد رشيد قباني بدعوة خادم الحرمين الشريفين لتأسيس مركز للحوار بين المذاهب الإسلامية، منوها بالدعوة التي انبثقت من استشعار المملكة بالأخطار الداهمة التي تطرق بشدة أبواب العالمين الإسلامي والعربي ومن حرصه الشديد على استنهاض التضامن الإسلامي والعربي وتعزيزه في الظروف المصيرية التي تعيشها الأمة وشعوبها خاصة في الواقع المأساوي الأليم والخطير الذي تجتازه اليوم سورية وشعبها العربي الشقيق ودعوته للتبرع لإغاثة النازحين السوريين الذين لجأوا إلى الدول المجاورة هربا من ويلات القتل والخراب والتدمير.

وقال: «القيادة السعودية تدرك مسؤوليتها القيادية في العالم الإسلامي وقد شرفها الله أن تكون حامية وخادمة للحرمين الشريفين في مكة المكرمة والمدينة المنورة وقبلة المسلمين في العالم؛ لها دورها الأساس في تحمل هموم العالمين الإسلامي والعربي ووضع الحلول الناجعة لهما خاصة في الظروف الخطيرة التي تعصف بهما اليوم».

على ذات الصعيد، أوضح معالي رئيس البنك الإسلامي للتنمية الدكتور أحمد محمد علي أن مبادرة خادم الحرمين الشريفين بإنشاء مركز للحوار بين المذاهب الإسلامية للوصول إلى كلمة سواء لقيت كل الترحيب من زعماء العالم الإسلامي ومن رجالات الأمة في شتى بقاع الأرض، مشيرا إلى أن إنشاء المركز الذي سيضم كبار الفقهاء من جميع أنحاء العالم الإسلامي سيكون من شأنه إيجاد منبر يتحاور فيه هؤلاء الفقهاء ويتيح لكل منهم فهما أعمق لما لدى المدارس الفقهية الأخرى من ثروة فقهية جديرة بالدراسة والتحليل.

وأضاف رئيس البنك الإسلامي للتنمية أن المركز سيسهم في فهم وإدراك وجهة نظر كل جانب مما يؤدي إلى حوار بناء بين مختلف المذاهب الإسلامية وسيؤدي لإيجاد أرضية مشتركة لمعالجة الخلافات السابقة والتقريب بينها وإلى جهد مشترك لدراسة الأمور المستجدة في حياة الأمة بحيث يؤدي إلى الوصول إلى حلول مشتركة لهذه المستجدات مما سيسهم في تقليص أو إزالة الخلافات بين المدارس والمذاهب الفقهية بشأن الأمور المستجدة.

وأكد أن التاريخ سيسجل بمداد من ذهب هذه المبادرة الرائدة لخادم الحرمين الشريفين التي تعكس عمق النظرة الثاقبة له - أيده الله - الذي أشاع ثقافة الحوار على جميع المستويات.

وعلى مستوى المنظمات الإسلامية أشادت المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو) باقتراح خادم الحرمين الشريفين إنشاء مركز للحوار بين المذاهب الإسلامية يكون مقره في مدينة الرياض.

وعدت المنظمة الإسلامية في بيان لها الاقتراح الذي تقدم به خادم الحرمين الشريفين مبادرة حكيمة من قائد عربي يسعى لإيجاد السبل لجمع الصف الإسلامي بالتغلب على أسباب التفرقة والتشرذم.

ورحب رئيس الهيئة الشبابية الإسلامية المسيحية للحوار مالك فيصل المولوي بدعوة خادم الحرمين الشريفين بتأسيس مركز للحوار بين المذاهب الإسلامية.

وقال: «هذه الدعوة ترفض تماما التقسيمات المذهبية والمناطقية والإيديولوجية التي باتت تؤثر على وحدة الأمة وتماسكها»، داعيا جميع الأطراف إلى ضرورة التكافل والتضامن والتسامح والاعتدال ونبذ التفرقة ومحاربة الفتن للوصول إلى كلمة سواء.

كما رحبت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (ألكسو) التي تتخذ من تونس مقرا لها بدعوة خادم الحرمين الشريفين.

جاء ذلك على لسان المدير العام للمنظمة الدكتور محمد بن عاشور الذي أضاف: «المبادرة تندرج ضمن المواقف الثابتة لخادم الحرمين الشريفين لإعلاء كلمة الإسلام وتوحيد المسلمين ودرء كل ما من شأنه أن يفرق بين أفراد الأمة الإسلامية».

وزاد: «مبادرة خادم الحرمين الشريفين تأتي في مرحلة عصيبة تعيشها الأمة الإسلامية بمختلف شعوبها المنتشرة في جوانب فسيحة من المعمورة وذلك لأسباب عديدة غذت بعضها الخلافات المذهبية التي أدت في الكثير من الأحيان إلى الانقسامات والنزاعات والحروب وإفراز الفرق والتنظيمات المتصفة بالتطرف والغلو».

ووصف ابن عاشور العمل على إنهاء الخلافات المذهبية بالتقريب بين المذاهب والفرق والطوائف ودعوتها إلى الحوار البناء والتوعية العلمية بأنه عمل مشكور ومطلب أساسي لتوحيد كلمة المسلمين حتى يعي كل المتسببين في الإساءة إلى الإسلام أنهم مخطئون.

وأضاف: «إن الاختلاف في الإسلام رحمة ولا ينبغي أن يؤدي إلى الصراع والاقتتال».

من ناحية أخرى، دعا مثقفون وخبراء عرب إلى دعم ومساندة دعوة خادم الحرمين الشريفين لتأسيس مركز للحوار بين المذاهب الإسلامية للوصول إلى كلمة سواء بين المسلمين.

وأكد المشاركون في الندوة الإلكترونية التي أقامها مركز الدراسات العربي الأوروبي ومقره باريس، أهمية الدعوة في تمتين القواعد الأساسية في جسد الأمة الإسلامية التي يصل عددها إلى ١,٣ مليار نسمة، خاصة وأنها تأتي في وقت تشهد فيه الأمة انقساما خطيرا.

وقال رئيس تحرير صحيفة (المحرر العربي) التي تصدر من بيروت نهاد الغادري: «إن دعوة خادم الحرمين الشريفين تستجيب لحاجات الواقع العربي ببعده الإسلامي»، مشيرا إلى أن الصراع والخلاف بين هذه المذاهب يهدد النسيج الوطني لأكثر من دولة.

من جانبه، قال الخبير السياسي والاقتصادي الأردني الدكتور نصير الحمود: «إن الدعوة جاءت في توقيت مهم للغاية حيث بدت حالة الاصطفاف المذهبي والطائفي تسيطر على الشارع العربي»، مؤكدا أن إطلاق خادم الحرمين الشريفين هذه الدعوة في الشهر الفضيل تتمتع برؤية متميزة وطابع إنساني، كونها انطلقت في وقت مهم ومقدس وخلال مؤتمر منظمة التعاون الإسلامي، ليبعث رسالة من مكة المكرمة تفيد بضرورة تنحية الخلافات الشكلية جانبا والعمل على تمتين القواعد الأساسية التي تجمع بين أبناء الأمة الإسلامية.

ومن ناحيته، قال عضو منظمة سلام بلا حدود الكاتب الكويتي عبدالله العنزي: «إن الدعوة جاءت في وقتها المناسب لما تشهده الأمة الإسلامية من انقسام خطير بين المذاهب»، موضحا أن هذه الدعوة ستعمل بلا شك على تذويب الفوارق وتقريب الأفكار ومنع تكريس الطائفية.

وأوضح أن الدعوة تؤكد على ضرورة أن يتعايش الجميع وتتضافر الجهود من جميع الأطراف لتحقيق الاستقرار للأمة الإسلامية وتقوية أواصر الأخوة بين شعوب دول العالم الإسلامي.

ومن جهته، طالب الأمين العام لمؤسسة الحوار الإنساني في العراق أحمد العامري بإغلاق جميع الأبواق الإعلامية التي تثير وتعمق الخلافات المذهبية داخل الأمة الإسلامية.

وأعرب كبار العلماء والشخصيات ورؤساء الجمعيات والمراكز الإسلامية في أستراليا خلال زيارتهم سفارة المملكة في العاصمة الأسترالية كانبيرا عن إشادتهم بمبادرة خادم الحرمين الشريفين لتأسيس مركز للحوار بين المذاهب الإسلامية يكون مقره الرياض وذلك خلال انعقاد مؤتمر قمة التضامن الإسلامي الذي عقد في مكة المكرمة.

وأثنى مفتي عموم أستراليا الدكتور إبراهيم أبو محمد على مبادرة تأسيس مركز للحوار بين المذاهب الإسلامية ورأى أنها ضرورة سياسية اجتماعية وثقافية جاءت في التوقيت المناسب لتكرس مبادئ الحوار والعمل من أجل التقريب بين المذاهب ووحدة الأمة، متمنيا أن يكون المركز رائدا في مجاله ونواة لمجموعة من المراكز التي تعمل وتسعى لتجنيب المسلمين الصدامات والتعصب والتجزئة التي تودي بحياة الأوطان.

ورأى رئيس المركز الثقافي الإسلامي رئيس كلية الملك فيصل الإسلامية بأستراليا شفيق الرحمن عبدالله أن المبادرة امتداد لمبادرات الخير والسلام والحوار التي عودنا عليها خادم الحرمين الشريفين استكمالا للعديد من المبادرات والدعوات للحوار على المستوى العالمي، إضافة إلى تبني الأمم المتحدة لمبادرة خادم الحرمين الشريفين في نشر ثقافة الحوار بين الحضارات وأتباع الديانات، وتأسيس مركز الملك عبدالله العالمي للحوار في مدينة فيينا.

من جانبه، أكد رئيس الجمعية الإسلامية بولاية فيكتوريا الأسترالية أحمد علوش أهمية تأسيس مركز للحوار بين المذاهب الإسلامية من أجل جمع كلمة المسلمين وتضامنهم لأداء رسالتهم السامية نحو الإنسانية وتعزيزها لمبادئ التفاهم والتسامح والحوار في العالم.

وقد أعرب القائم بأعمال سفارة خادم الحرمين الشريفين لدى أستراليا ونيوزيلاندا رضا بن عبدالمحسن النزهة عن شكره لعلماء أستراليا على مشاعرهم، منوها بما نتج عن مؤتمر قمة التعاون الإسلامي من قرارات تجسد الرؤية الثاقبة لخادم الحرمين الشريفين (حفظه الله) وحرصه على متابعة القضايا والمشكلات التي تعيشها الأمة.

وعلى صعيد آخر، ثمن إعلاميون عرب ما تضمنته كلمة خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز من معان كبيرة تعزز مسيرة العمل الإسلامي المشترك، خاصة اقتراحه - أيده الله- بإنشاء مركز الحوار بين المذاهب الإسلامية في مدينة الرياض، مؤكدين أنه سيكون لهذا المركز دور في إقرار وحدة أمة الإسلام ولم شملها وقطع دابر الفتنة بينهم، في وقت تتعرض فيه الأمة لحالة من الشتات والفرقة.

وقال الإعلامي العراقي ضياء الكواز: «إن كلمة خادم الحرمين الشريفين حملت في مضمونها مفاهيم متعددة تنم عن حكمة وإدراك لخطورة الوضع الذي وصلت إليه الأمة الإسلامية».

وأكد الكواز أن اقتراح إنشاء مركز الحوار بين المذاهب الإسلامية يقطع دابر الفتنة بإذن الله بين الصراعات المذهبية والطائفية في العالم الإسلامي، مبينا أن دعم المملكة العربية السعودية لهذا المركز سيكون بمشيئة الله بادرة خير نحو تحقيق السلام بين أبناء الأمة الإسلامية خلال المرحلة القادمة.

من جانبه، أفاد الإعلامي المصري محمد حلمي أن اقتراح إنشاء مركز الحوار بين المذاهب الإسلامية ليس بمستغرب من رجل السلام والخير، حيث عرف عن خادم الحرمين الشريفين وقفاته الصادقة حينما تشتد الأزمات بالأمة العربية والإسلامية، والتصدي للمهام الصعبة التي تعتري الأمة.

وأشار إلى أن الأمة الإسلامية تعقد آمالا كثيرة وكبيرة على هذا المركز، لا سيما وأن المملكة تشرف عليه، حيث سيكون له دور في إقرار وحدة أمة الإسلام ولم شملها، لأن أعداء الأمة يتربصون بها من أجل النيل منها، كونها أصبحت بفضل الله تنتشر في العالم أجمع.

كما قال الإعلامي المصري فوزي مخيمر: «إن كلمة خادم الحرمين الشريفين حملت معان مختلفة وحساسة تصب في بناء الأمة الإسلامية ومراجعة حالة التشتت الذي وصلت إليه الآن»، مبينا أن اقتراح مركز الحوار بين المذاهب الإسلامية لم يكن غريبا على كل إعلامي ومتابع للأوضاع الأمة الإسلامية، حيث كان للملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود (حفظه الله) السبق دائما في تحقيق السلام الدولي، وتعزيز اللحمة العربية والإسلامية، وبناء الحوار والتقارب بين أتباع الأديان.

وأوضح مخيمر أن المركز سيكون بمشيئة الله كيانا مؤسسيا يدعم بقوة عمل رابطة العالم الإسلامي ومجمع الفقه الإسلامي، حيث وضع له خادم الحرمين الشريفين أمانة عامة، تهتم في عملها بإذن الله بتناول موضوعات وقضايا تؤرق المسلمين في أنحاء العالم كافة، وتحاول إيجاد الحلول لها بشكل يخدم مصلحة الأمة، من خلال الاستماع إلى الرؤى المختلفة التي تطرح حول كل قضية.

بدوره، أشاد الإعلامي الموريتاني عبدالرحمن محمد فال بما ورد في كلمة خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود من معان إسلامية كبيرة، خاصة اللحظة التي استحلف بالله فيها القادة المسلمين بأن يتحملوا مسؤولياتهم التاريخية أمام شعوب الأمة الإسلامية، مبينا أن هذه الكلمة سيكون لها تأثير كبير على تعزيز التضامن الإسلامي المنشود.

ولفت النظر إلى أن اقتراح إنشاء مركز للحوار بين المذاهب الإسلامية، سيسعى إلى وأد الفتنة والشقاق بين المسلمين، وتنقية الفكر الإسلامي من الشوائب التي تعطل مسيرته مثل أفكار الإرهاب والتطرف.

وقال الإعلامي المغربي جواد التوويل إن كلمة خادم الحرمين الشريفين حملت معان كبيرة تعزز في مضامينها اللحمة والتقارب بين المسلمين، مبينا أن اقتراح إنشاء المركز سيكون له الأثر الإيجابي في إبراز الوجه الحقيقي الصحيح عن الإسلام، وتقريب وجهات النظر المختلفة بين المذاهب الإسلامية.

كما أشاد عدد من الزوار والمعتمرين وقاصدي بيت الله الحرام بمضامين كلمة خادم الحرمين الشريفين لإخوانه أصحاب الجلالة والفخامة والسمو والدولة رؤساء وفود الدول الإسلامية المشاركة في مؤتمر قمة التضامن الإسلامي الذي عقد بمكة المكرمة.

وقالوا إن خادم الحرمين الشريفين يولي قضايا نشر السلام ونبذ الخلافات بين شعوب المسلمين جل اهتمامه وما قوله - أيده الله - لقادة الدول الإسلامية: استحلفكم بالله - جل جلاله - أن نكون على قدر المسؤولية، وأن نكون جديرين بحملها، وأن ننصر الحق، مستدركين قول الحق تعالى: (إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم)، إلا شعور يؤرقه تجاه أمته الإسلامية لنصرة المظلوم وتحقيق الرفعة والسيادة لأمة الإسلام في كل مكان.

○ الملك يفتتح الدورة الـ ٣٢ للمجلس الأعلى لمجلس التعاون الخليجي في الرياض. (عكاظ) ○